المحاضرة السابعة : الـفتـح العثـماني لليبيـا ١٥٥١م

لمحة موجزة عن طرابلس الغرب:

طرابس مدينة فينيقية قديمة، قيل أنها أنشئت في العهد الذي تأسست فيه مدينة قرطاج التونسية، وقد كانت تسمى في ذالك الوقت ب" أويا " .وتعتبر من المراكز الفينيقية الأربعة الهامة التي أنشئت على الساحل الأفريقي وهي :قرطاج، أويا ، صبراته، لبدة (لبتسمانيا) . وأطلقت كلمة تريبوليتانوس التي تفيد معنى إقليم المدن الثلاثة وهي : لبدة، طرابلس ، صبراته، ومع الزمن اختصرت إلى " تريبولي TRIPOLI " أي المدن الثلاثة، لأن كلمة "تري " معناها ثلاثة، وكلمة " بولي " معناها مدينة.

ومع مطلع القرن السادس عشر تعرضت طرابلس الغرب إلى الاحتلال الاسباني حيث وصلت أساطيلهم إلى المدينة في٢٥-٠٧-١٥١٠ وباشرت بقصفها بالمدافع بشكل شديد استطاع اختراق أسوارها وفتحت أبوابها واحتلوا المدينة رغم دفاع الطرابلسيين عليها، فنهب الاسبان المدينة وهجّروا سكانها و عمّها الخراب والدّ مار.

عمل القائد الاسباني "بدرو نافارا" على جعل مدينة طرابلس قاعدة عسكرية رئيسية تنطلق منها تحركاته البحرية موجها أنظاره إلى جزيرة جربه ٢٨-٠٨-١٥١٠م إلاّ أن حملته فشلت وتكبدت قواته خسائر بشرية ومادية كبيرة، مما أعطى نفسا جديدا لأهالي طرابلس للمقاومة ضد الإسبان وطردهم منها، ونظرا لما تكبدته القوات الإسبانية من خسائر أخرى قرر ملك اسبانيا إلحاق طرابلس بمملكة صقلية بحجة قربها منها. تزامن ذلك ببروز قوة جيواستراتيجية جديدة ناشئة في حوض المتوسط تمثلت في الدولة العثمانية التي تحملت عبء حماية كرامة الإسلام و المسلمين والدفاع عنها، وذلك بفضل الإخوة خيرالدين وعروج بالجزائر، فأدرك الاسبان خطورة موقفهم في حوض المتوسط .

حينها قرر الملك الاسباني شارل الخامس الملقب بشارلكان – وبضغط من البابا بولس الثالث– منح فرسان القديس يوحنا[**]أراضي طرابلس الغرب مقرا عسكرياعام١٥٣٠ بعدما اتخذ مالطا مقرا روحيا للمنظمة.

عمل الفرسان للاستقرار وترسيخ وجودهم فيها بصورة دائمة من خلال بناء حصونها وترميم أبنيتها، وقد تحمل عبء ومسؤولية ذلك أبنائها تحت ظلم وجور الفرسان وسياطهم، وإجبار الأهالي على الهجرة منها والانفراد بحكمها وإدارتها على طريقتهم .

وفي الواقع أن الوجود العثماني في مناطق الشمال الإفريقي قد أقلق الملك الإسباني والعالم المسيحي على حد السواء فكلاهما يدرك بأن جعل المنطقة مسيحية يستوجب طرد العثمانيين منها وبخاصة أن لاحظوا تزايد توسعاتهم باحتلال خير الدين لتونس عام ١٥٣٤ م، ثم استعادها الاسبان منه وأعادوا السلطان الحفصي مولاي الحسن ١٥٣٥ م عليه .

الفتح العثماني لليبيا والظروف المحيطة به:

إن حالة الهلع والخوف الذي وصل إليه الطرابلسيين نظرا لتزايد واستمرار الهجمات الإسبانية على مناطقهم من جراء مايتعرضون له من ضغوطات وممارسات وحشية واللأخلاقية من قبل فرسان مالطا

[**] – فرسان مالطا : الاسم الحقيقي للمنظمة هو فرسان القديس يوحنا ،نشأت هذه المنظمة في بيت المقدس منذ مطلع الحروب الصليبية ،تولت رعاية المحتاجين والفقراء من المسيحيين وتأمين الحجاج الذين يقصدون زيارة الاراضي المقدسة(فلسطين) .وفي زمن الحروب الصليبية تحولت الى منظمة دينية فرسانية وضعت تحت وصاية القديس جيوفاني ،وأطلق على أعضائها( )نسبة الى الشؤون الإستشفائية التي يقدمونها، كمايعرفون بإسم اليوحانيين أحيانا، طردهم صلاح الدين من القدس عام ١١٨٧م مع بقية الصلبيين واستقروا في عكا، ثم طردوا منها .الى قبرص،فرودس، وطردهم منها سليمان القانوني عام١٥٢٢ولجؤا الى فترب والتي تنازل عنها البابا.

CHEVALIERS DE MALTE، إضافة إلى النجاحات التي أحرزها العثمانيون في كل من الجزائر وتونس ضد الاسبان مما شجع اللّبيين للإسراع للجوء والاستنجاد بالسلطان العثماني سليمان القانوني لإنقاذهم وتخليصهم من فرسان القديس يوحنا . وقد وافق السلطان العثماني على طلبهم فأوفد معهم القائد مراد آغا الذي نزل بسفنه في مدينة تاجوراء ، واعترف سكان غريان به كزعيم عليهم، وكان ذلك عام ١٥٤٦م، وفي هذه الفترة ظهر قائد عثماني قوي يدعى سنان باشا الذي كلف من طرف السلطان للتحرك بأسطوله البحري المتكوّن من حوالي ١٥٠سفينة شراعية مزودة بالمدفعية وبمساندة بعض القادة من أمثال درغوث رايس، وصالح بك حاكم جزيرة رودس، وبالتنسيق مع مراد آغا، وتمكنوا من محاصرة مدينة طرابلس ودكّت أسوارها، وأُجبر حاكمها جاسباري فاليس على الاستسلام والخروج منها مهزوما بلا رجعة، وكان ذلك في ١٤أوت ١٥٥١م، ثم عيّن مراد آغا كأول حاكم على طرابلس وبدءا من ١٦ أوت ١٥٥١م أصبحت " طرابلس الغرب" ليبيا" ولاية عثمانية

مراحل الحكم العثماني في ليبيا:

وقد مرت الإدارة العثمانية في طرابلس الغرب(ليبيا) بثلاث مراحل –المرحلة الأولى تبدأ من سنة ١٥٥١–١٧١١م وتسمى بالعهد العثماني الأول والمرحلة الثانية تبدأ من سنة ١٧١١– ١٨٣٥وهي فترة حكم الأسرة القره مانلية ثم المرحلة الثالثة ١٩٣٥–١٩١١م وتسمى بمرحلة العهد العثماني الثاني ، وهذه المراحل هي:

العهد العثماني الأول ١٥٥١–١٧١١م: عرف فترتين

أ– عهد البكلربكي " البيلربايات" ١٥٥١–١٦٠٦م:

بدأ هذا العهد منذ تحرير ليبيا " طرابلس" وبعد اعتراف الليبيين بولائهم للخليفة العثماني ،وقد تميز هذا العهد بالهدوء والاستقرار وأبرز ولاة هذا العهد ،نذكر:

- **مراد آغا ١٥٥١–١٥٥٥م:** كان قائد الحملة العثمانية الأولى التي أرسلها السلطان لتحرير طرابلس ١٥٤٦، وهو أول من عيّن وال على ليبيا باسم السلطان العثماني بعد تحريرها ، وقد عمل بعد توليه الإمارة على نقل مركز إدارته من

تاجوراء إلى مدينة طرابلس الغرب واتخذ قلعتها مقرا دائما له، وانصرف للاهتمام بتنظيم أمورها الإدارية والعسكرية وحصّن المدينة وبنى الاستحكامات حولها ورمم القلعة وأصلح أبراجها فتمكن بفضل ذلك من إحباط محاولة فرسان القديس يوحنا الرجوع على طرابلس في عام ١٥٥٢م ثم هجومهم على مدينة زوارة شرق طرابلس ولكنه نال منهم ، وانصرف إلى إنشاء حصون إضافية وأقام نقاط مراقبة على معظم الطرق ولاحق اللصوص وقطاع الطرق وفتح الآبار وقد ظل على رأس ولاية ليبيا حتى وفاته سنة ١٥٥٥م.

- **الريس طرغوث: ١٥٥٥-١٥٦٥م:** تولى إيالة ليبيا بعد مراد آغا وإليه يعود الفضل في توطيد الحكم العثماني فيها، وأول عمل بادر به هو إخضاع المناطق الداخلية وتخلص من الفوضى والشغب، ولاحق القبائل البدوية الثائرة، وحذرها من مهاجمة بعضها البعض وأَمَّنَ الطرق بالقضاء على اللّصوص وقطاع الطرق ونظّم الجيش وأقام لهم ثكنات خاصة بهم بالقرب من القلعة وحددّ لهم أوقات تجولهم في الأسواق وفرض رقابة شديدة على الإنكشارية من التطاول على سكان المدينة أو محاولة سلب أرزاقهم ومنع الجباة من إتباع الظلم على الأهالي، وانصرف إلى الاهتمام بالمدينة فرمم أسوارها وجددّ استحكاماتها وبنى أبراجا إضافية أخرى وأنشأ دارا للبارود جنوب القلعة، وبنى مسجدا يحمل اسمه لا يزال قائما حتى اليوم.

انفرد الريس درغوث بحكم ولاية ليبيا حكما مركزيا وكان يتمتع بقدرة فائقة على حسن الإدارة وأسلوب المعاملة، ومع ذلك حجب الثقة عن قائد الجيش وآغا الإنكشارية وحملهما مسؤولية الاضطراب ونشر الفساد والإخلال بالأمن. وعهد للقاضي مسؤولية إنصاف المظلومين وطلب إليه إعلامه بأبسط المخالفات وأسند للأهالي بعض المناصب الإدارية البسيطة وشجعهم على الزراعة والصناعية كما أنه ساهم في تنشيط الحياة الاقتصادية، كما أنه عمل على تشجيع الأعمال البحرية وأشرف بنفسه عليها ووضع عائداتها في خزانة الولاية وسخرها لتحسين أوضاعها ولاسيما عند تعرضها للكوارث الطبيعية كما حدث لها عام ١٥٥٧م عندما تعرضت لمرض الطاعون الذي ذهب ضحيته الكثير فاقام محاجر

صحية، وطالب من الجزائر بإمداده بالطعام والمؤن كما طلب من اسطنبول تزويده بالكساء والعتاد. وقد تمكن من صد هجوم اسباني عام١٥٦٠ وعرف بالقائد الذي لا يقهر

و على العموم لقد ذاع صيته كأبرز الولاة الأتراك خلال العهد العثماني في ليبيا وقد أحتل هذه المكانة نتيجة لنجاحه في جميع الأعمال المذكورة وانتصاراته التي حققها في،وقد استشهد درغوث أثناء الحصار العثماني لجزيرة مالطة عام ١٥٦٥م وكانت نكبة الدولة العثمانية وليبيا عظيمة الأثر، فبكاه اللّبيبيون بأسى شديد وعمّ الحزن مختلف أرجاء الولاية، وعقب مقتل درغوث واستشهاده أمر الأسطول بفك الحصار عن مالطة ونقل جثمان درغوث إلى ليبيا حيث دفنوه في مسجده في ٢٤-٠٦-١٥٦٥م وغدا قبره يتمتع بقدسية خاصة لدى سكان الولاية فما من وال قدم الولاية إلاّ وقدم الذبائح وقرأ الفاتحة على قبره.

وبموت درغوث انتقل حكم البلاد إلى الفرقة العسكرية الإنكشارية التي أغرقت البلاد في بحر من الفوضى والفتن والثورات المحلية لان الولاة الذين خلفوا الريس انصرفوا الى حياة اللهو والمجون ،و انساقوا وراء الثروة،و لم يكونوا على مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم وكان بعض منهم سببا مباشرا في توسيع دائرة الفوضى وتعميق الصراع بين الجند وسئم الأهالي حياة الفوضى :لأن ليبيا تركت فترة بدون وال" فراسلو السلطان ملتمسين منه وضع حد لوضعهم فكلف يحي باشا بإدارة الولاية.

يحي باشا: فور وصوله الولاية عمل على ضبط الانكشارية وإلزامها بالطاعة، وضرب المفسدين من الجند وأعدم عددا منهم كما لاحق المشاغبين وقطاع الطرق واللّصوص فخاف الجميع ولزموا الهدوء والسكينة فاستقامت الأمور وعادت الحياة إلى الولاية وجدد سفن الجهاد البحري ورسم لها خطط تحركها البحرية وإذا كانت المنية قد وافته فقد حقّق إنجازات إدارية جيدة جدا قدر الأهالي جهده فبكوه أسفا عليه.

لم ترسل الدولة العثمانية عقب وفاة يحي باشا وال آخر يدير شؤون البلاد حيث استغلت الإنكشارية ترك الولاية بدون وال فعاثت فسادا وعم الظلم مختلف المدن اللّيبية حيث أعلن أهالي غريان الثورة فهاجوا الحامية التركية وحرضوا سكان الدواخل على إعلان

الثورة لطرد الأتراك وجنودهم من بلادهم وعندما وصلت أخبار ذلك إلى السلطان كلف علج علي بإدارة الولاية، و بمجرد وصوله إلى طرابلس جهز حملة من الإنكشاريين لإخضاع ثوار تاجوراء وبعد إخضاعهم التفت إلى بقية المناطق الثائرة وحينما أطمأن على أمن المدن واستقرارها وجّه اهتمامه لتأديب الإنكشارية، فقطع رؤوس بعض الجند الخارجين على القانون وطبق عليهم الإجراءات التي طبقت زمن الريس درغوث، ثم توجه نحو تشجيع الأعمال البحرية حيث أعدّ السفن اللّازمة وتنظيمها تنظيما جيدا فأصبحت السفن الليبية تجوب عباب البحر واثقة بقوتها وتنظيمها. كما عمل علج علي على تسوية أوضاع الولاية حيث أعاد بناء أبراجها التي تهدمت ورمم أسوارها وقلاعها وجدد مصانع البارود وحصن ميناء طرابلس.

وخلال اهتمامه بأمور الولاية وصله فرمان سلطاني عام١٥٦٨ يقضي بتعيينه أمير أمراء الجزائر غير أنه لم يستمر طويلا في هذا المنصب حيث عينه السلطان قائدا للأسطول العثماني الذي استكمل إعادة بنائه خلال سنة ونصف " هذا الأسطول الذي تحطم في مالطة" إلا أنه تحطم ثانية في اثر هزيمته في معركة التحالف البحري الأوربي في ليبانت في ٢٧ أكتوبر ١٥٧١م.

جعفر باشا : خلف العلج علي، وقد تميّز عهده بعدم الاستقرار وكثرة الاضطرابات حيث ثارت القبائل ضده واعتبر نذير شؤم ودمار لما لحق اللبيين من خسائر فادحة في الأرواح والأموال خلال معركة ليبانت ، فكانت ردة فعله أن عاملهم بشدة وأرهقهم بالضرائب فعمت الثورة مختلف المدن منها غريان عام ١٥٧٥م ثم لحقتها طرابلس واتخذت قبائل بني الوليد مع يفرن وقررتا عدم دفع الضرائب المفروضة عليها، ولاحق الثوار إلى قفصة وسوسة والقيروان (بتونس) وضمهم اليه . احتج سكان تونس على هذا الفعل الشنيع فتدخل السلطان العثماني وأمر بإعادة القيروان وسوسة الى تونس ،في حين ابقى جربة وصفاقص وقابس تابعة لطرابلس الغرب .

وحتى يكسب ود السكان الليبيين قام بتخفيف الضرائب وأصلح باب المنشية وجدد دار البارود وأقام نصبا تذكاريا ما يزال قائما إلى اليوم . هذه الإصلاحات لم تشفع له زادت الأوضاع ترديا فقرّر السلطان تعويضه برمضان باشا.

رمضان باشا: قبل قدومه إلى طرابلس كان على علم بأحوالها فعمل على تجاوز أخطاء سلفه حيث خفف الضرائب وأعفى الأهالي من الضرائب السابقة ووعدهم بمنع الجنود من التعدي ومحاسبة كل من يرتكب جريمة كما لاحق قطاع الطرق واللصوص وأقام نقاط مراقبة على مداخل المدينة ومخارجها.

وبالرغم من ذلك، فقد كانت فترة رمضان باشا فترة حقد الإنكشارية على الولاة القادمين من اسطنبول وفترة ثورات على نطاق واسع أكثر من ذي قبل لأنه لم يكن بالرجل الحكيم الذي يحسن التصرف تجاه الأزمات فبدلا من استيعاب الثائرين واحتوائهم والتقرب إلى زعامة طرابلس وعلمائها حملهم مسؤولية تحريض القبائل فألقى القبض على بعض الزعماء وأعدمهم الأمر الذي زاد من تفاقم الثورة بعد توحد القبائل في وجهه فحاول القضاء عليها في مارس ١٥٨٤م. عمت البلاد الفوضى واشتد الصراع بين الجند وقتلوا الوالي رمضان باشا.

عين السلطان **الانكشاري مصطفى** واليا وتعهد بفرض الأمن والعدل بين الناس فرحب السكان بادئ الأمر به إلا أن الكورغلية ثاروا ضده واستولوا على سوق الترك وسط المدينة وظهر احد زعماء تاجوراء يدعى يحي السويدي استطاع أن يجندهم ضد الوالي فحوصرت طرابلس حصارا شديدا اضطر معه السلطان لسحب مصطفى باشا وتعيين **حسين باشا** حاكما جديدا عام ١٥٨٨م الذي باشر فور وصوله إلى الاتفاق مع زعيم قبيلة المحاميد ابن نويرة ووعده بوعود دفعت إبن نويرة للوقوف إلى جانبه ضد يحي السويدي والقضاء على هذا الأخير بقطع رأسه وإرسالها إلى استانبول .

لقد ظهرت في خضم هذه الفوضى قوة جديدة على الساحة العسكرية وهي فئة الكوروغلية التي قوامها أكثر من ٦٠ألف التي ظلت نصف قرن تقريبا تعاني الظلم

والاضطهاد بسبب تحكم الإنكشارية بأمور البلاد وتكليفها أمر المحافظة على القلعة وحراسة الأسواق مقابل إعفائها من الضرائب والمحافظة على الأمن أثناء غياب الانكشارية في مهمة خارجية.

وعلى العموم فإن المؤرخين يجمعون أن الفترة الممتدة ما بين ١٥٩٥-١٦٠٦م تعتبر فترة تمهيدية ساعدت ديوان الإنكشارية " الجند" على تجريد الوالي من أي سلطة فعلية وكان الوالي إبراهيم باشا الذي تولى الإدارة "السلطة" عام ١٥٩٥م يتجنب إثارة الخلاف مع الديوان الذي يحظى بتأييد السلطان وولاء سكان الولاية فانصرف إلى جمع الثورة مقتنعًا بما منح له من صلاحياتّ وحالما يتصرف بما لا يرضى الديوان يطلب منه مغادرة الولاية"

اسكندر باشا : عيّن عام ١٦٠٠م، واليا على ايالة طرابلس الغرب بصلاحيات محدودة لازمته حتى عزله سليم باشا عام ١٦٠٦م الذي استسلم لرغبات الديوان،كما أن الأهالي قدروا للديوان معاملته الحسنة لهم وقدرة أعضائه على تصريف الأمور والاهتمام بشؤون الولاية، كما أبدى سكان الدواخل تقديرهم للإدارة الجديدة وتعهدوا التزام الهدوء ودفع ما عليهم من ضرائب في أوقاتها المحّددة باستثناء سكان الجبل بزعامة الداعية عبد الله الذين رفضوا دفع الضرائب حيث تم تأديبهم وقتل ٤٠٠ شخص منهم وإخضاعهم من طرف ابن نويره زعيم قبيلة المحاميد الذي كلفه الديوان بذلك.

ب- عهد الدايات ١٦٠٦- ١٧١١ م:

تولى الانكشاريون إدارة الولاية عبر ديوانهم بعدما وضعوا نظما وقواعد ضابطة وصارمة على الفائز بثقة الديوان الالتزام بها منعا من حدوث اضطراب أو شغب كما حددت مهمة الوالي المعيّن من استانبول، ونصت النظم التي وضعوها على انتخاب رئيس ديوان الجند لمدة ستة (٠٦) أشهر ويلقب الفائز بثقة الديوان باسم الداي.

فاز سليمان وهو ضابط انكشاري، أول من ترأس ديوان الجند في عهد الدايات في ايالة طرابلس الغرب، وبعد انتهاء مدة حكمه حاول الاستمرار بالسلطة إلا أنه أرغم على التنازل عن منصبه بعدما فقد المساندة من الانكشارية والأعيان والعلماء .

وقد استمر الديوان بالسير على نهجه حتى سنة ١٦١١م وكانت فترة متميزة سادها النظام وعلا العدل فيها وتساوى الجميع أمام القانون، وضربت العناصر الفوضوية بدون أي رحمة ومنحت البحرية حرية التصرف وقدمت لها تسهيلات كثيرة ساعدتها على تحقيق نجاحها وتفوقها البحري، وأغرقت الأسواق بالبضائع المحلية والمستوردة، وتوافد الأوربيون على الولاية بشكل لم تشهد له مثيلا، وأقام الديوان مع أوجاق الجزائر وتونس علاقات جيدة ورحب بالعناصر العربية الأندلسية التي هُجرت من الأندلس سنة ١٦١٠م.

فاز **صفر** بمنصب الداي بعدما نال ثقة الديوان وانتخب رئيسا لديوان الجند وهو أول ضابط انكشاري يتوصل إلى رئاسة الديوان "الجند" من خلال نفوذه الاقتصادي، وقد تفرغ بعد تعيينه رسميا من الباب العالي على التخلص من مناوئيه وأصبح الوالي المعين من استانبول لا نفوذ له . وشجع الأعمال البحرية والصناعات وروض القبائل البدوية، و بحجة الإخلال بالأمن والاستقرار والنظام ضرب عناصر الإنكشارية ونفى ضباطها وكل هذه الأعمال حظيت بتأييد أعضاء الديوان واعيان طرابلس وعلمائها ،وعمت الأفراح والأعراس مختلف المدن اللبية و أقام علاقات طيّبة مع جيرانه.

- ولكن اهتمامه بجمع الأموال بالقوة من المدنيين والعسكريين وإعدامه لمعارضيه ثار عليه السكان والانكشارية وتوقف النشاط البحري.
- ورفعت شكاويهم إلى السلطان فأمر بقتله وتعيين **حامد باشا** واليا على طرابلس الغرب عام ١٦١٤ طالبا منه عدم استخدام القوة ضد الأهالي.

وما لبث أن نحي وعيّن **سليمان باشا** حاكما جديدا وقد عرف عنه الحكمة والعدل في إدارة شؤون الإيالة فخفف الضرائب، وفي عام ١٦١٩م عزل سليمان باشا وعين مكانه **حسن باشا** وفي هذه الأثناء كان ديوان الإنكشارية قد أنتخب مصطفى شريف رئيسا له إلا

أن الديوان والوالي وخشية من غضب السلطان أرسل الأعيان ووجهاء الولاية رسائل إلى السلطان والصدر الأعظم يتوسلون قبول ما فعلوه استجاب لرغبتهم فأصدر فرمان تولية مصطفى باشا دايا على ليبيا هذا الأخير الذي أعاد الاستقرار للولاية غير أنه استبد بسكانها وعندما اشتكى السكان بظلمه وجبروته أمر بإعدامه عام ١٦٣٠ م وعيّن قاسم باشا خليفة له والذي تحالف مع الديوان من أجل الحفاظ على الاستقرار.

وفي عام ١٦٣٣م تولى **محمد باشا الصاقزلي** الولاية بفرمان رسمي وظل يحكمها لمدة ١٨سنة، بادر إلى التصالح مع علماء و أعيان البلاد فنال رضاهم وأصبح سيدا على الولاية، و لم يخيب أمل السلطان حيث عرفت البلاد في عهده أمنا واستقرارًا وهدوءا بفضل إعادة تنظيم الجيش وانضباطه، وحقق ازدهارا اقتصاديا وحذر الجباة من زيادة الضرائب، واهتم بتجميل المدينة وضواحيها، حيث أنشأ المباني الفخمة الأنيقة ذات الأسقف المزخرفة بالألوان، وغيرها من الأعمال التي نالت رضا العامة والخاصة، وعهد للأعيان مهمة الاهتمام والعناية بأحوال الأهالي داخل المدينة وخارجها، وطور السفن لتوسيع باب الجهاد البحري وأصبح قوة ضاربة في المتوسط، وجل أعماله جعلت فترة حكمه فترة متميزة من حيث الإصلاحات العديدة التي أدخلها على البلاد.

استمرّ هذا الوضع في عهد من تولى الحكم من بعده **عثمان الصاقزلي** ١٦٤٩-١٦٧٢، ولكن الوضع تغير بعد ذلك حيث عادت الاضطرابات والصراع على السلطة وتدهورت أوضاع البلاد ;وعمّت الفوضى والضعف لفترة تزيد عن الأربعين سنة أي إلى غاية قيام الأسرة القرمانلية. إذ تمكن أحمد القرمانلي أحد قادة الجيش من الوصول إلى الحكم بمبايعة الشعب والعلماء له يوم ٢٧ جوان ١٧١١م.